

رسالة لمن يستحلون وبأكلون أموال الناس بالباطل! | الشيخ د.

محمد حسان

محمد حسان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى الله الطيبين الطاهرين واصحابه الغر الميامين وازواجه امهات المؤمنين وصلى علينا يا رب معهم بمنك وكرمك ورحمتك وانت ارحم الراحمين وبعد -

00:00:00

فنحن الليلة بتوفيق الله ومدده على موعد مع اللقاء العاشر بعد ثلاثة من لقاءات التفسير ومع اللقاء السادس عشر من لقاءات تفسيرنا لصورة النساء وبعد ان بين الله تبارك وتعالى -

00:00:26

هذه الشرائع المحكمة والاحكام المتقنة لاهل الايمان يبين سبحانه وتعالى تشريعها عاما جديدا في الاموال والانفس فيقول سبحانه وتعالى يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل. الا ان تكون تجارة عن تراض منكم -

00:00:46

ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيمها الاية رقم تسعه وعشرين من ايات سورة النساء ثم يقول جل وعلا بعد ذلك ومن يفعل ذلك عدواها وظلمة فسوف نصليه نارا. وكان ذلك على الله يسيرا. الاية رقم تلاتين -

00:01:17

هذا نهي صريح من الحق تبارك وتعالى لاهل الايمان عن اكل اموالهم بينهم بالباطل اي بغير الحق الغش والغصب والسرقة والربا والغبن والتغريير والخداع الرشوة والقمار واحتكار السلع الضرورية لرفع -

00:01:38

اسعارها في الوقت الذي يحتاج الناس فيه اليها وكالخيانة وشهادة الزور واخذ الاموال بالحلف الكاذب واليمين الغموس وجحد الحق وبخس الناس اشياءهم الى غير ذلك من هذه الصور الباطلة غير المشروعة في دين الله جل وعلا -

00:02:11

وفي لفحة قرآنية جميلة يضيف الحق تبارك وتعالى المال الى الجميع. الى الجميع. فيقول يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم ولم يقل لا يأكل احدكم مال اخيه بالباطل. وانما قال لا تأكلوا اموالكم -

00:02:36

هذه عظمة الاسلام التي سبق بها ما يسمون بالاشتراكيين فمع احترام الحيازة والملكية الخاصة وحفظ حقوق الافراد الاسلام يوجب على اصحاب الاموال حقوقا لاماما حقوقا للقراء والمساكين والغارمين والمحتجين ليستشعر كل فرد في الامة ان ماله ليس له وحده -

00:02:59

وانما هو له ولامته وللقراء نصيب وللمساكين وغيرهم يبذل منه ما استطاع عن كرم وسخاء وفضل واقرار للمنع جل جلاله بنعمه. ومن ثم فلا يحق لاحد ان يأكل ما له بالباطل بغير وجه حق او بطريق غير مشروع. يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم -

00:03:31

ومن اهل علم من قال لا تأكلوا اموالكم يدخل فيه اكل مال الغير بالباطل بغير وجه حق وكذلك يدخل فيه اكل ما لنفسه بالباطل كيف يكون الانسان ما له بالباطل -

00:04:00

ان ينفقه بالباطل في غير وجه الحق في كل باب وسبيل لا يرضي الله جل وعلا هو لا يتقي فيه ربه ولا يعلم لله فيه حقا. لا يبالي من اين جمع -

00:04:21

ولا يبالي في اي وجه ينفق ثم يأتي هذا الاستثناء المنقطع والذي يكون فيه المستثنى من غير جنس المستثنى منه فيقول سبحانه لا تكون تجارة عن تراض منكم استثناء منقطع -

00:04:39

فالتجارة عن تراض منا ليست من باب اكل اموال الناس بالباطل بل هي اكل بحق ما دامت حلالا والتجارة يتداول السلع والخدمات

بقصد الربح وجاء النص على التجارة دون سائر انواع المعاوضات كالهبة والصدقة. لأن غالب واكثر اسباب الرزق متعلقة بالتجارة -

00:05:05

وتطلق التجارة ايضا على اجرى وجزائى الاعمال المقبولة التي يراد بها وجه الله تعالى. نعم هذه لفتة جميلة كما في قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة -

00:05:35

على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الى اخر الایة وكما في قوله سبحانه ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ولما كان المال -

00:05:54

قسم النفس وعديل النفس ونهى الحق جل وعلا عن اتلافه بالباطل نهى كذلك عن اتلاف النفس وقتلها والذي يكون في الغالب بسبب المال وقال جل وعلا بعدها يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم -

00:06:14

ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيمها اي لا يقتل بعضكم بعضا ايها المؤمنون وعبر عن الغير بالنفس. لأن المؤمنين جميعا كالجسد الواحد هم اهل دين واحد وهم كنفس واحدة -

00:06:43

كما في الصحيحين من حديث النعمان ابن بشير رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد اذا اشتكي منه عضو -

00:07:06

تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وفي الصحيحين من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض -

00:07:25

وكما في قوله سبحانه ولا تلمزوا انفسكم لان الانسان لو لمز اخاه فكأنما لمز نفسه ولا تلمزوا انفسكم اي لا تلمزوا اخوانكم فالانسان لا يلمز الا نفسه حين يلمز اخاه -

00:07:43

فكأن كل فرد في الامة هو عين الامر فإذا قتله بغير حق فكأنما قتل نفسه بل كأنما قتل الناس جميعا. كما قال جل وعلا من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انهم من قتل نفسها بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس شيء -

00:08:05

ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا ومن اهل العلم من قال في قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم نهي للانسان ان يقتل نفسه الحقيقة التي هي بين جنبيه لاي سبب من الاسباب -

00:08:27

ليستريح من غم الدنيا وضيقها وشقاء حياته كما نسمع الان في هذه الايام بكثرة ولا حول ولا قوة الا بالله فالمؤمن الذي ذاق طعم الايمان واشرق على قلبه نور الايمان مهما ضاقت عليه الدنيا -

00:08:44

واشتدت به المصائب وزادت عليه المحن والفتن وكثرت الابتلاءات فهو يؤمن بالقدر خيره وشره ويصبر ويحتسب ولا يقطع رجاءه ابدا الله جل وعلا في سيده وموله وقد ورد في ذلك وعيد شديد لطالما ذكرنا به -

00:09:04

كما في الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسه بحديدة فحدیدته وفي يده يتوجه بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا -

00:09:27

ومن شرب سما وفي لفظ ومن تحسى سما فقتل نفسه تشهي في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ومن تردى من جبل يعني القى نفسه من فوق جبل او من فوق البرج او من فوق بناية عالية -

00:09:47

ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيمها يختتم الحق جل جلاله الایة هذا الختام الجميل الرقيق ان الله كان بكم رحيمها. اي في كل ما شرعه لكم -

00:10:10

وكل ما امركم به ونهاكم عنه عن اكل اموالكم بينكم بالباطل وعن قتل انفسكم انما هو رحمة بكم لان في ذلك حفظ دمائكم واموالكم التي هي قوام مصالحكم ومنافعكم وكان الله جل وعلا بكم رحيمها -

00:10:37

اي بكم يا اهل الايمان خفف الله عليكم ما شدده على غيركم من الامم السابقة وكان الله جل وعلا ولا زال سبحانه وتعالى باهل الايمان رحيمها حيث يسر لهم الطاعة -

00:11:02

بتوفيقه وعونه وذلك فضل الله يؤتى به من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم حذر الحق جل وعلا من الظلم والعدوان ومواقعة الضلال

وانتهاك الحرمات وتجاوز الحدود وعدم الوقوف امام هذه التشريعات والاحكام السالفة الماضية - [00:11:20](#)

وقال سبحانه ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا. الآية رقم ثلاثة ومن يفعل ذلك اي من يفعل كل ما تقدم النهي عنه في هذه الآيات السابقة - [00:11:43](#)

من اكل الاموال بالباطل وقتل النفس ظلما وعدوانا بل ومن اهل العلم من قال ان المشار اليه هو ما نهى الله جل وعلا عنه في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها الى هذا الوطن - [00:12:02](#)

الى هنا وذلك ان المنهيات التي قبل تلك الآية قد اقتربت بالوعيد عليها على حسب سنة القرآن كما قال الامام ابن جرير فالنهي عن ارث النساء كرها وعن عضلهن لأخذ شيء - [00:12:23](#)

من ما لهن ومهورهن والنهي عن نكاح ما نكح الاباء في الجاهلية ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سببها والنهي عن اكل اموال الناس بالباطل وعن قتل - [00:12:48](#)

كل ذلك قال ابن عباس النهي عائد الى كل ما نهى الله عنه من اول سورة النساء الى هذا الموضع والعدوان ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما. العدوان هو التعدي بغير وجه حق. عن عمد - [00:13:09](#)

وعن قصد وصاحبه يعلم انه قد تعدى وقد تجاوز الحق وقع في الباطل اما الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه من يرتكب هذه المحرمات ويقع في تلك الجنایات ولا يبالي - [00:13:31](#)

بهذه المنهيات وقد عرض نفسه في هذا الوعيد الشديد بدخوله نارا يصلها اي يحترق فيها قال سبحانه ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا. اي ذلك الوعيد الشديد - [00:13:51](#)

يسير على الله غير عسير عليه وقرب من المعتدين الظالمين غير بعيد عنهم عدم معاجلة الله تبارك وتعالى للمعتدين الظالمين بالعقوبة انما هو للامهال حتى اذا اخذهم لم يفتقهم ولن يفتقهم - [00:14:12](#)

ولا نجاة لو من عقابي واحذه سبحانه وتعالى وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة. ان اخذه اليم شديد وبعد نهي الحق جل وعلا عن اكل الاموال بالباطل - [00:14:34](#)

وعن قتل النفس وهم اكبر الذنوب المتعلقة بحقوق العباد وتوعد من فعل ذلك قاصدا متعمدا بدخول النار يحذر سبحانه وتعالى من جميع الكبائر ووعد من تركها واجتنبها ان يدخله مدخلا كريما - [00:14:54](#)

وقال سبحانه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيناتكم وندخلكم مدخلا كريما لقى رقم واحد وتلاتين. ان تجتنبوا الاجتناب ترك الشيء جانبا والابتعاد عنه وكبائر جمع كبيرة وهي كل معصية فيها حد في الدنيا - [00:15:17](#)

هذا تعريف جميل ومحظوظ والكبيرة هي كل معصية فيها حد في الدنيا كالقتل والزنا والسرقة او جاء فيها اي في الكبيرة وعبيد في الآخرة من عذاب او غضب من الله - [00:15:48](#)

او هي ما لعن الله ورسوله فاعلها ومرتكبها وفي مقابل الكبيرة الصغيرة وهي كل من سئل كبيرة من صغائر الذنوب كلمن كما في قوله تعالى ولله ما في السماوات وما في الارض ليجزي الذين اسأوا بما عملوا - [00:16:12](#)

ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللهم ان ربك واسع المغفرة والسيئة هي الفعلة التي تسوء صاحبها او تسوء غيره ويراد بها الصغائر بدليل مقابلتها بالكبائر - [00:16:34](#)

ونكفر عنكم سيناتكم اي نغفر ونستر ونمحو سيناتكم اي من الصغائر والله جل وعلا يغفر ايضا الكبائر بالتوبة وقد اختلف اهل الاصول وائمه التفسير في تحقیق معنى الكبائر ثم في عدد الكبائر - [00:17:01](#)

التي يكون اجتنابها وتركها سببا لتكفير السينات من اهل الفضل من قال هي الشرك واستدلوا على ذلك بقوله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء - [00:17:28](#)

وقال ابن عباس رضي الله عنهم الكبيرة هي كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب الكبيرة هي كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب - [00:17:47](#)

وقيل هي كل ما نص على تحريم كتاب او سنة صحيحة وقال القرطبي في المفهوم كل ذنب اطلق عليه بنص الكتاب او السنة او الاجماع انه كبيرة او اخبر فيه بشدة العقاب - [00:18:06](#)

او علق عليه الحد او شدة النكير على فعله كل هذا يندرج تحت مسمى الكبيرة وسؤال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله عن الذنوب والكبائر المذكورة في القرآن والحديث هل لها حد تعرف به او تعرف به؟ - [00:18:29](#)

فقال ابن تيمية امثل الاقوال في هذه المسألة القول المأثور عن ابن عباس وذكره ابو عبيد واحمد بن حنبل وغيرهما. وهو ان الصغيرة ما دون الحد في الدنيا والحج في الآخرة - [00:18:53](#)

ان الصغير ما دون الحدين حد الدنيا وحد الآخرة هو معنى قول من قال ما ليس فيها حد في الدنيا ومعنى قول القائل كل ذنب ختم بلعنة او غضب او نار - [00:19:15](#)

من الكبائر. معنى قول القائل ليس فيها حد في الدنيا ولا وعيid في الآخرة. اي وعيid خاص كالوعيد بالنار والغضب واللعنة وكذلك كل ذنب توعد صاحبه بانه لا يدخل الجنة ولا يشم رائحة الجنة - [00:19:35](#)

وقيل فيه من فعله فليس منا وان صاحبه اثم فهذه كلها من الكبائر هذا كلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى واما الاختلاف في عد الكبائر اختلاف كبير - [00:20:00](#)

ولذلك قيل يوما لابن عباس رضي الله عنهما الكبائر سبع قال بل هي الى السبعين اقرب وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه الكبائر اربعة اليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله - [00:20:21](#)

والامن من مكر الله والشرك بالله وقال عبدالله بن عمر الكبائر تسع قتل النفس واكل الربا واكل مال اليتيم ورمي المحصنة وشهادة الزور وعقوق الوالدين والفرار من الزحف والالحاد في البيت الحرام والسحر - [00:20:38](#)

واشهر الاحاديث في هذا الباب ما رواه البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات المهلكات قالوا وما هي يا رسول الله؟ - [00:21:15](#)

قال الشرك بالله وقدت النفس التي حرم الله الا بالحق والسحر واكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقدف المحصنات الغافلات المؤمنات ومن الاحاديث ايضا ما رواه البخاري ومسلم عن ابي بكر - [00:21:31](#)

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا انبئكم باكبر الكبائر قلنا بل يا رسول الله قال الاشرك بالله وعقوق الوالدين وكان متكتئا فجلس ثم قال الا وقول الزور الا وشهادة الزور - [00:21:49](#)

فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وفي لفظ عند البخاري من حديث ابن عمر واليمين الغموس واليمين الغاموس الذي يغمس صاحبه في نار جهنم لانه يحلف بالله وهو يعلم يقينا انه كاذب - [00:22:05](#)

هذا يمين غموس وفي الصحيحين ايضا من حديث عبدالله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه قالوا يا رسول الله - [00:22:24](#)

وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب الرجل ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه والراجح انه لم يرد في ذلك حصر او تحديد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:22:38](#)

لكن الثابت ان الكبائر يقابلها الصغائر كما هو صريح في القرآن والسنة. كما بينت في ايات سورة النجم التي ذكرتها انفا. وكما في قوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة - [00:22:56](#)

الا احصاها. وفي قوله تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستقر ومن اهل العلم والفضل من كره تسمية معصية الله تعالى ايا كان نوعها صغيرة اى في حق الله جل وعلا - [00:23:20](#)

نظرا الى عظمته وجلاله وكماله وشدة عقابه لكن جمهور العلماء قسموا الذنوب الى قسمين كما بينت وهذا ما يقتضيه صريح القرآن والسنة لاسيما في هذه الایات العظيمة التي نحن بصددها في تفسير سورة النساء لارقم واحد وتلاتين - [00:23:46](#)

انت اجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيناتكم وندخلكم مدخلا كريما. فتكفير السينات مقيد باجتناب الكبائر وفي الحديث الذي

رواه النسائي وابن ماجة وابن حبان والبيهقي والحاكم وغيرهم بسنده ضعيف - 00:24:09

من باب الامانة العلمية عن ابي هريرة رضي الله عنه وابي شعير الخدرى رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما على المنبر والذي نفسي بيده والذي نفسي بيده ثم اكب - 00:24:32

فاكب كل رجل منا يبكي لا ندرى على ماذا حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفع رأسه وفي وجه البشرى وكانت احب اليها من حمر النعم فقال عليه الصلاة والسلام - 00:24:50

ما من رجل يصلى الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكاة ويجتنب الكبائر السبع الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يوم القيمة. حتى انها لا تتصف ثم تلى قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه - 00:25:08

نکفر عنکم سیناتکم وندخلکم مدخلًا کریما. وقوله جل جلاله وندخلکم مدخلًا کریما. اي مدخلًا شریفا حسنا تکرمون فيه وتنعمون فيه وهو الجنة التي اعدها الله جل وعلا لاهل الایمان وفيها ملائين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر - 00:25:33

وبعد ذلك ايها الاحبة يبین الحق جل وعلا انه قد جعل لكل انسان حقا محددا معينا فيما تركه الوالدان والاقربون. وقد فضل بعض الناس على بعض في المال ونحوه فلا ينبغي - 00:26:00

ان يتمنى الانسان ما فضل الله به غيره من الناس عليه على سبيل الحسد وتمني زوال النعمة ان ذلك نوع من عدم الرضا بما قسمه الله جل وعلا بين عبادي وخلقه بمقتضى ارادته وحكمته ومشيئته البالغة - 00:26:18

وقال سبحانه ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن. واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما. تعالوا بنا - 00:26:38

لنقف عند هذه الاية العظيمة بنواصل السير في هذا البستان اليانع الماتع في اللقاء الم قبل ان قدر الله البقاء واللقاء وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى الله واصحابه اجمعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. يا طالب - 00:26:57

فالتفسیر هذا الكوثر فانهل لتروي غلة الظمآن قد الكتاب مع الحبيب المصطفى نور على نور الخير بيان - 00:27:19